جامع السيدة المندثر في مدينة الجزائر العثمانية
(دراسة تاريخية وأثرية)

د. لطيفة بورابة
جامعة الجزائر-2

الملخص:

تتناول هذه الدراسة جامع السيدة، الذي يعد من أهم المعالم الدينية في مدينة الجزائر العثمانية. وكان يقع قبالة دار الإمارة؛ لذلك كان يتردد عليه حكام الجزائر في تلك الفترة. وقد وصلتنا أخبار هذا المعلم، الذي لم يعد له أثر، من خلال وصف الأسير الإسباني (د. هايدو Diego De.Haedo) المؤرخ سنة 1581م، والمؤرخ الفرنسي ألبير ديفولكس (Albert Devoulx) له. إلى جانب ما ذُكر عن أوقافه، ووكلائه، في بعض وثائق المحكمة الشرعية. كما أتاح لنا ذلك التعرف على هيئة الجامع، وموقعه قبل أن تهدمه الإدارة الفرنسية. والذي لم يبق منه إلاّ منبره الرخامي الموجود حاليا في الجامع الجديد (ق. 16م)، وأعمدته الرخامية التي وضعت كواجهة رئيسة لجامع المرابطين (ق.11م) سنة 1836م، إلى جانب كتابة أثرية تحمل اسم مجدد الجامع والمحفوظة في المتحف الوطني للآثار القديمة والإسلامية.

وقد نقلت هذه الآثار إلى هذه الأماكن بعد تهديم الجامع من طرف الإدارة الفرنسية سنة 1832م.

Summary:

The present study is dedicated to the mosque El Sayida, one of the most illustrious religious monuments of the city of Algiers under the Ottomans. This monument, which is situated in front of the house of council (Divan) was seen frequently at the time by the governors of the city. However, the notes that reached us, besides what registered in the documents of the legal court, such as the mandates and the houbous, came from the description made by the Spanish prisoner" Diego De Haêdo" in 1581 as well as that of the French historian" Albert Devoulx ". What remains today of the monument at the present day, is a stand of sermon made of marble (Minbar) that has been

moved towards « the Mourabitoun mosque » and fixed to the facade, right next to an inscription . The inscription is now exposed at the museum of antiquities and Islamic arts. These architectonic elements were moved towards the museum after the mosque was destroyed by the French administration in 1832.

تتناول هذه الدراسة جامع السيدة، الذي يعد من أهم المعالم الدينية في مدينة الجزائر العثمانية. وكان يقع قبالة دار الإمارة؛ لذلك كان يتردد عليه حكام الجزائر في تلك الفترة. وقد وصلتنا أخبار هذا المعلم، الذي لم يعد له أثر، من خلال وصف الأسير الإسباني د. هايدو (Diego De.Haedo) المؤرخ سنة 1581م، والمؤرخ الفرنسي ألبير ديفولكس (Albert Devoulx) له. إلى جانب ما ذُكر عن أوقافه، ووكلائه، في بعض وثائق المحكمة الشرعية. كما أتاح لنا ذلك التعرف على هيئة الجامع، وموقعه قبل أن تهدمه الإدارة الفرنسية. والذي لم يبق منه إلاّ منبره الرخامي الموجود حاليا في الجامع الجديد(ق. 16م)، وأعمدته الرخامية التي وضعت كواجهة رئيسة لجامع المرابطين (ق.11م)، إلى جانب كتابة أثرية تحمل اسم مجدد الجامع والمحفوظة في المتحف الوطني للآثار القديمة والإسلامية.

وقد نقلت هذه الآثار إلى هذه الأماكن بعد تهديم الجامع من طرف الإدارة الفرنسية سنة 1832م.

1– موقع جامع السيدة:

ونبدأ دراسة هذا المعلم الديني بتحديد موقعه في مدينة الجزائر التي شيدت فوق تل شديد الإنحدار، وكانت على شكل مثلث، قاعدته ممدودة من جهة البحر، لذلك كانت تشبه في شكلها الخارجي سفينة ذات شراع أبيض، وتوجد قصبتها في أعلى التل، وينحدر عمرانها نحو البحر. أما أسوارها فتتماشى مع شكل هضبتها (المثلث). وتحتوي المدينة على عدد من الأبواب أهمها: باب عزون الذي كان مركز تبادل تجاري هام، لأنه من خلاله تدخل القوافل التجارية. ويعتبر مقرا للتجار الوافدين عليها، أما الباب الثاني فهو باب

الجديد، الذي يُفضي إلى قصر الحاكم بحصن القصبة الجديدة[1]. والثالث هو باب القصبة والذي سمي بذلك لمجاورته قصر الداي (القصبة)، والرابع هو باب الواد في الشمال الغربي، والخامس هو باب البحرية.» [2]

ويمكن تقسيم مدينة الجزائر طوبوغرافيا أثناء الحكم العثماني إلى قسمين :

– القسم العلوي للمدينة الذي يُدعى بالجبل، ويحتوي على مساكن كثيرة إلى جانب أحياء خاصة بأصناف الحرف ومساجد الأحياء، ويتميّز بشوارع ضيقة.[3]

– أما القسم السفلي من المدينة الذي أصبح مركزا للأعمال الإدارية الحكومية، فقد ضَمّ معظم المباني الدينية، والمدنية، من بينها **جامع السيدة**. وأصبح هذا القسم يمثل مركز النشاط التجاري، حيث احتوى على أكبر شارع رئيس يمتد من باب الواد غربا إلى باب عزون شرقا، وتعود أهمية هذا الجزء من المدينة إلى قربها من الميناء.[4]

ويمكن تحديد موقع جامع السيدة من خلال عقد تحبيس ورد في عقود المحكمة الشرعية بتاريخ أواخر شهر ربيع الثاني عام 1115هـ جاء فيه:

«الحمد لله بعد أن استقر على ملك المعظم الفخم المرعي المحترم السيد **صاري مصطفى ناظر المواريث المخزنية** بمحروسة الجزاير وقت التاريخ ابن الحاج محمد التركي المذكور مالكا يلصق آخره بأول هذا إنشاء الله تعالى جميع السدس الواحد الشايع من جميع الحمام الكاين قرب سيدي محمد الشريف نفعنا الله ببركاته أمين سند الجبل داخل البلد

---

[1]– وحصن القصبة الجديدة الذي شيّده خضر باشا سنة1591م حسب الكتابة الأثرية العثمانية الموجودة على الباب الخارجي للحصن، (انظر: لطيفة بورابة؛ «الحصون الأولى بمدينة الجزائر العثمانية». ضمن أعمال الملتقى الدولي حول النظم العسكرية في بلاد المغرب منذ القديم إلى نهاية العصر العثماني، ع05، عدد خاص، 2014، ص 280

[2]–Chevalier D'Arvieux; Mémoires du Chevalier D'Arvieux, t.5,Paris, MDCCXXXV,p.219-222

[3]– André Raymond ; « Le centre d'Alger en 1830 ». In Revue de l'occident et de la Méditerranée, n° 31,1981, p.73

[4]– Ibid

المرقوم المعروف بحمام ابن الأزعى المذكور معه حيث أشير بمضمن ما سطر في المشار إليه الاستقرار التام، اشهد الآن السيد مصطفى المذكور شهيديه على نفسه الكريمة أنه حبس جميع السدس الواحد الشايع من جميع الحمام المذكور على **المسجد القريب من دار الإمارة المعروف بجامع السيدة....**»[5]

وكان قريبا من مؤسسة بيت المال، حيث ورد في عقد تحبيس آخر لنفس الواقف، والمؤرخ بـ 1114هـ ما يلي: «الحمد لله بعد أن ملك المعظم الأجل الزكي الأفضل السيد مصطفى آغا بن محمد التركي المذكور مشتريا في الرسم المحوق بالرسم الذي يلصق آخر كاغده بأول (..) إنشاء الله تعالى جميع الحانوت القريبة من **بيت المال** داخل محروسة الجزائر التي هي الآن في اعتمار الشاب مصطفى الجقماجي صانعة المذكور، حيث يشير بمضمن ما سطر في المشار عليه الملك التام، أشهد الآن المالك السيد **مصطفى آغا** المذكور شهيدي هذا على نفسه الكريمة أنه حبس جميع الحانوت المذكورة **على المسجد القريب منها المعروف بجامع السيدة...**»[6]

ونظرا لموقعه قرب دار الإمارة كان حكام الجزائر، في الفترة العثمانية يترددون عليه [7]

كما كان مكان اجتماع الأعيان وتجار مدينة الجزائر، والنظر في الاتفاقيات التجارية والتسعير.[8]

---

[5] – المحكمة الشرعية، الوثيقة، علبة رقم 141 رقم 22.

[6] – المحكمة الشرعية، الوثيقة، علبة رقم 141 رقم 20.

[7] – A Devoulx, Op, Cit, p.152

[8]– G. Delphin; Histoire des pachas d'Alger de 1515 à 1745, extrait du Journal Asiatique, Imprimerie Nationale, Paris, MDCCCCXXV, - p. 172

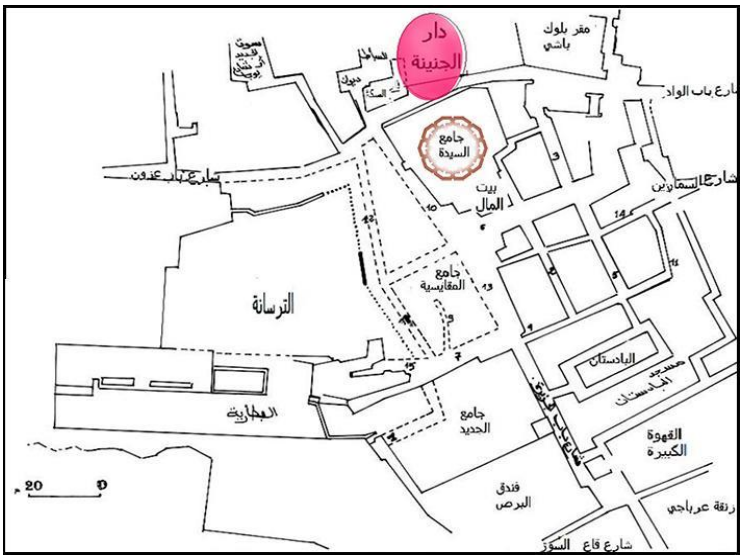

شكل رقم (01): موقع جامع السيدة بالنسبة للمدينة عن/ أندري ريمون

2- التسمية:

ورد اسمه بهذه الصيغة- جامع السيدة- في المصادر التاريخية منها مؤلف قانون أسواق مدينة الجزائر (1107- 1117هـ / 1695- 1705م) لمتولي السّوق عبد الله محمد الشويهد الذي كتب عنه ما يلي: «...شيوخ البلد حيث أرسل إلينا الداي بابا أحمد أنا عبد الله محمد بن الحاج يوسف الشويهد وسليمان شيخ البلد والسيد أحمد بن الفاسية والأمين وأمرنا بأن نجتمع ونستخلص هذه القيمة من مختلف الصناع مرة واحدة، فاجتمعنا كلنا في **جامع السيدة** ... وذلك عام 1108هـ 1696م»[9]

وورد ذكره بنفس الاسم في مذكرات نقيب أشراف الجزائر لأحمد الشريف الزهار (1196-1289هـ/1781-1872م)، حيث كتب عندما تحدث عن ولاية علي باشا، في

[9] - (عبد الله بن محمد) الشويهد؛ قانون أسواق مدينة الجزائر (1107-1117هـ/ 1695م- 1705م)، تحقيق وتقديم وتعليق ناصر الدين سعيدوني، بيروت، دار الغرب الإسلامي، 2006، ط1، ص 93

شوال 1232هـ «وفي يوم من الأيام، وكان يوم الجمعة، بعث الداي علي خوجة[10] إلي شيخ البلد، وأمره بأن يأمر أهل الصنائع البلدية، ولم يكن فيهم أحد من الأتراك، يأمرهم بأن يصلوا المغرب **بجامع السيدة**، الملاصق لدار الملك، ويبقون هنالك إلى أن يأتيهم أمره.»[11] كما جاء باسم جامع السيدة في عقود المحكمة الشرعية التي تم إدراجها في هذه الدراسة.

صورة رقم (02): موقع جامع السيدة بالنسبة لدار الإمارة في مدينة الجزائر عن/ ألكسندر جيني

3- تاريخ تأسيس جامع السيدة:

اختلف المؤرخون حول تاريخ تأسيس جامع السيدة. فنقيب أشراف الجزائر أحمد شريف الزهار كتب في مذكراته عند حديثه عن ولاية محمد باشا المجاهد (1197هـ/ 1782م) في الفصل الذي سماه الحرب الثانية مع اسبانيا:

«لما كانت سنة 1197هـ قدم الأسبان للمرة الثانية مثل المرة الأولى[12]... وصاروا

---

[10] - حكم في شوال 1232هـ / 1816م، وكان من أشهر الحكام العثمانيين في الجزائر بفضل الإصلاحات التي قام بإدخالها على النظام العثماني في الجزائر. ولكن المنيّة عجلت به، بعد إصابته بمرض الطاعون ولم تمكنه من إتمام مشروعه، (انظر: أحمد شريف الزهار؛ مذكرات أحمد شريف نقيب أشراف الجزائر (1168-1246 هـ/1754-183 م)، تحقيق، أحمد توفيق المدني، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر 1980 م، ص 131

[11] - (أحمد شريف) الزهار؛ نفسه، ص 132

[12] - كان قصف مدينة الجزائر من طرف الأسبان في سنوات 1783م، و1784م. حيث جمعوا وجهزوا لهذا القصف 60 زورقا مسلحا بالقنابل، وبالمقابل لم تكن مدينة الجزائر في هذه الفترة مدعمة بوسائل

يرمون البومبة، ... وفي ذلك اليوم تهدم الجامع الذي بناه محمد باشا وهو جامع السيدة، وقد تسمى على اسم التي بنته وهي بنت مولاي الناصري[13] ملك بجاية، لعله كانت هناك قرية ولم يكن بها مسجد، فبنته للخطبة، وكان مالكيا، فلما بنيت البلاد وضعت دار الإمارة بإزائه، وجعلوا له إماما حنفيا.»[14]

ويضيف نفس المصدر أنّ جامع السيدة قام بتجديده محمد باشا[15] بعد أن هدمته

دفاع قوية، حيث كانت تقتصر على البطاريات ومنجنقين، وبعض الزوارق المسلحة بالمدافع الحجرية. بقي الأسبان يقصفون المدينة من بعيد، حيث وصلتهم المؤن، ولما وصلت المؤن للأسبان تقدموا إلى الأمام قليلا بسبب كثافة الضباب والدخان المتصاعد من بطارياتها. وبدأ قنابلهم تسقط على كل المدينة، ودام مدة القصف 8ساعات؛ (انظر:

Aperçu historique, statistique et topographique sur l'etat d'Alger à l'usage de l'Armée expéditionnaire d'Afrique, 2eme édition, Paris, 1830, p.p 62 et 63

[13] – الناصر بن علناس الحمادي مؤسس مدينة بجاية سنة 460هـ– 1067م، وذلك قبل رحيل الحماديين من القلعة، حيث قام بإحاطة المدينة بسور وشيّد قصر اللؤلؤة، ومباني ضخمة وسماها الناصرية، (أنظر؛ رشيد بورويبة؛ الدولة الحمادية: تاريخها وحضارتها، ديوان المطبوعات الجامعية – الجزائر، 1977م، ص 58، وعبد الكريم عزوق، المعالم الأثرية الإسلامية ببجاية ونواحيها(دراسة أثرية)، دكتوراه دولة في الآثار الإسلامية، جامعة الجزائر، معهد الآثار، 2007–2008، ص 6)

[14] – الزهار (أحمد شريف)، المصدرالسابق، ص، 31 و32.

[15] – يعتبر محمد باشا بن عثمان (1179هـ– 1205هـ/ 1766م– 1791م) من أشهر دايات الجزائر، تمكن بعد وصوله إلى الجزائر من الانضمام إلى هيئة الخواجات نظرا لمعرفته الكتابة والقراءة، ثم ارتقى في المناصب إلى أن ولاه علي باشا خزناجيا لديه. وذكر شريف الزهار نقيب أشراف الجزائر في مذكرته في ذكره لولاية محمد باشا؛ " لما مرض علي باشا الملقب ببوصباع، نادى وزراءه وجمعهم: وهم الخزناجي وآغا العرب، وخوجة الخيل، ووكيل الحرج ووكيل بيت مال المسلمين وأوصاهم بولاية محمد باشا، " . ومن أهم أعماله المعمارية بنائه للأبراج عديدة منها برج السردين، وبرج الجديد، وبرج رأس عمار، كما عمل على جلب المياه من خارج مدينة الجزائر (الحامة، والقبة)، ووزعها على العيون والمنشآت العامة، واعتنى بالصهاريج والآبار، وأوقف عليها أوقافا لخدمة وصيانة مجرى الماء. من خلال استقراء وثائق المحاكم الشرعية تبين مدى اهتمام الداي محمد باشا بن عثمان بالمنشآت الدينية والعسكرية، والمرافق العامة. (أنظر؛ أحمد شريف الزهار، المصدر السابق، ص ص 24 و57.

قنابل الإسبان في القرن الثاني عشر الهجري، الثامن عشر الميلادي، وزينه بأعمدة رخامية، وكسا حيطانه بالزليج، حتى لا يرى البياض بداخله إلاّ المنبر وأعراص الرخام.

وهذا ما تؤكده الكتابة الأثرية المكتوبة بخط النسخي الشرقي على لوحة رخامية، (صورة رقم 3) هذا نصها:

حبّذا اثار جليل مشيدا*

ونعم الخير قد ابتنى مؤكدا*

اميرنا صاحب الفضل محمد باشا// اتقن بتصويب قبلته مسدّدا*

لحديث قيل ان فى الجنّة بيتا*

قد نالها من بنى لله تعالى مسجدا//

عن المتحف الوطني للآثار القديمة والإسلامية)

وهو ما تؤكده الوثيقة المؤرخة في ربيع الأول سنة 1198هـ، 24 جانفي إلى 2 فيفري 1784م، التي ذكرها المؤرخ ألبيرديفولكس (A.Devoulx)، وقد جاء فيها؛ «... الحانوت المجاور لمسجد السيدة، والقريب من دار الإمارة، وقبالة دار السكة، أصبح حاليا مدخل المسجد المسطور، الذي قام بتجديده المعظم، المحترم، المبجل محمد باشا».[16]

ويوسف أمير؛ أوقاف الدايات بمدينة الجزائر وفحوصها من خلال سجلات المحاكم الشرعية، (1081هـ- 1246هـ/ 1671م- 1830م)، شهادة الماجستير في التاريخ الحديث، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، 2009- 2011، ص85)

[16]- (A).Devoulx ;Les édifices religieux de l'ancien Alger,Alger,Typographie Bastide,pp.153

هذا ويبدو من خلال وثيقة مؤرخة عام 972هـ أنّ جامع السيدة قد خصصت له أوقاف، قبل هذا التاريخ بـ 36سنة، وبناءً على ذلك فإنّ جامع السيدة كان قائما قبل سنة 1536م، وكان يشرف عليه وكيل. **وهذا نص الوثيقة:**

«الحمد لله الذي أشهد به من يتسمى عقب تاريخه شاهدا، بمضمنه أنه يعرف المرحوم بكرم الله تعالى الشيخ أحمد بن سالم سلمون الأندلسي معرفة كافية معتبرة شرعا يشهد بها ويشهد مع ذلك أنه كان في قايم حياته رحمه سابقا عن **تاريخه بنحو ستة وثلاثين عاما غرس الموضع المعروف بالرقايع من أحباس جامع السيدة الكاين خارج باب الوادي** أحد أبواب الجزائر المحروسة (كذا) لذي يحده من بعض جهاته طيفة من تاجلبانت ومن بعض جهاته بالجنة المعروفة بالكريمة المعروفة لديهم يمثل المعرفة المذكورة بإذن **من ناظر أحباس إذ ذاك، وهو الشيخ المكرم المرحوم سعيد بن أحمد الشريف الحمزي** على سنة المعاوضة وحكمها، وعلى أن يكون له نصفها بعد تمام غراستها وإطعامها وللحبس نصفها الآخر يغرسها كرما وأشجارا مختلفة وكمل غراستها وصار بذلك شريكه مع الحبس فيها وجميع حقوقها وحدودها وحرمها ومنافعها ومرافقها الداخلة فيها والخارجة عنها (كذا) و نسب قديما وحديثا إليها نصفي على السواء والاعتدال لا مزية لأحدهما على الآخر وصار المعلم أحمد المذكور يخدمها ويقوم بها في جميع مؤنها على نيلا المسافات في نصف الحبس المذكور ويعطي واجب الحبس لناظره في كل عام مدة أعوام إلى أن توفي إلى عفو الله وورث ورثته وصار في الورثة المذكورين يقومون بجميع مؤنها كمورثهم المذكور ويعطى مناب الحبس لناظره حتى الآن ويجوز الموضع المذكور بالوقوف عليه.متى دعي إلى ذلك وعلى ذلك كله بمضمنه قيد شهادته هنا مسولة منه بتاريخ أواخر جمادى الأخرى **عام إثنين وسبعين وتسعمائة.** وفقه الله تعالى والشيخ شهد به محمد بن سعيد الجوهرت، شهد به الشيخ ... خصاب بن عاشير الندلسي.

الحمد لله أعلم باستغلاله نيابة عبد الله تعالى»[17]

[17] – المحكمة الشرعية، العلبة 194، الوثيقة 67

4- وكلاء جامع السيدة:

أسندت مهمة تسيير المؤسسات الدينية في مدينة الجزائر، في العهد العثماني إلى وكيل[18]، يكون مسؤولا عن صيانتها وتسيير مداخيلها.

ومن أقدم الوكلاء الذين تولوا الإشراف على جامع السيدة وأوقافه: المرحوم سعيد بن أحمد الشريف الحمزي[19].

وحسب وثائق المحكمة الشرعية تولى هذا المنصب سنة 1114هـ. الأمينين السيد الحاج ابراهيم الصباغ ابن الحاج حميدة والسيد الحاج حسن آغا ابن التركي[20].

وحسب ألبير ديفولكس يكون قد تولى الإشراف على جامع السيدة: حسين بن مصطفى في سنة1074هـ/ 1663م-1664م. والحاج علي بن علي، والحاج محمد بن الحجام سنة 1090هـ-1679م-1680م.[21]

مصاريف جامع السيدة:

أشارت وثيقة[22] من سجلات البايليك إلى مصاريف جامع السيدة. وهي عبارة عن كشوف حسابية تتعلق بمصاريف مساجد الأحناف.[23]

---

[18] - يشرف الوكيل على الأحباس، ويتسلم عناءها ومحصولها، ويقوم بصيانتها، وتسيير أمورها، بمساعدة مجموعة من الشواش، ويخصص له مقابل عمله أجرة محددة من عائد الأوقاف، (للمزيد من التفاصيل انظر؛ ناصر الدين سعيدوني؛ ورقات جزائرية، دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2000، ط1، ص 239)

[19] - ذكر ديفولكس أنه في سنة 972هـ/ 1564م، كان يشرف على جامع السيدة سعيد بن أحمد الشريف الحمزي، غير أن قراءة متمعنة لعقد تحبيس المؤرخ لسنة 972هـ (السالف الذكر)، يبيّن أنّ هذا الوكيل تولى مهامه كوكيل للمسجد قبل هذا التاريخ بنحو 36 سنة أي ما يعادل سنة 1528هـ، (أنظر؛ المحكمة الشرعية، العلبة 194، وثيقة 67)

[20] - المحكمة الشرعية، الوثيقة 20، العلبة 141و المحكمة الشرعية، الوثيقة 22، العلبة 141.

[21] - Devoulx, Op, Cit, p.155.

[22] - المحكمة الشرعية، العلبة 21، وثيقة رقم 6.

[23] - وهي جامع صفر، وجامع كجاوة، وجامع الجديد، وجامع خضر باشا، وجامع شعبان خوجة،

وفيما يلي جدول يبين الأجر الشهري لخدام جامع السيدة:

الخطيب	15 ريال	الشريف فراش وكناس	4 ريال وأربع أثمان	باش مؤذن	6 ريال
الإمام	12 ريال	درس	9 ريال	الحزابون	18 ريال
الشغال	15 ريال	درس	10 ريال		
المؤذنون بالسدة	24 ريال	درس	10 ريال	مرحاض	4 ريال وأربعة أثمان
مؤذن	8 ريال وأربع أثمان	درس مع زوال	12 ريال وثماني أثمان		
بن عشون (فراش)	2 ريال وست أثمان	بن غرناوط حزاب مكتب	6 ريال		

المجموع 155 ريال وست أثمان

وهي مصاريف جامع السيدة خلال أربع أشهر ونصف: 700 ريال وسبع اثمان

5- جامع السيدة في الكتابات الأوروبية:

يُعتبر وصف الأسير الإسباني هايدو (Haedo) المؤرخ سنة 1581م، والمؤرخ الفرنسي ألبير ديفولكس من أقدم ما وصل إلينا عن هذا الجامع الذي لم يعد له أثر، إلى جانب ما ذُكر في بعض المصادر التاريخية. وما بقي من الكتابات الأثرية.

حيث ذكر الأسير هايدو «... فضلا عن البطاريات والحصون، كان يوجد في مدينة الجزائر معالم جديرة بالذكر والإشادة بها، أهمها المساجد الذي يوجد منها المئات الكبيرة والصغيرة، المسيرة من طرف المرابطين. هذه المساجد بنيت من طرف الأندلسيين والأتراك والأعلاج، وأوقفوا عليها أوقافا كبيرة، للحفاظ عليها من الاندثار من خلال صيانتها، وترميمها، ودفع أجور عمالها وأغلب هذه المعالم بنيت بواسطة القباب محمولة على عقود،

وأعمدة رخامية منقوشة»[24]

ويضيف هايدو أن عدد هذه المساجد الرئيسية هي سبعة مساجد[25] والمسجد الثالث منها قريب من قصر الباشاوات وداخل سوق الخضر، وكان الحكام يصلون فيه صلاة الجمعة. وهو جامع السيدة محور هذه الدراسة.

وقدّم المؤرخ الفرنسي **ألبير ديفولكس** (ت17 نوفمبر 1876م)[26]، وصفا آخر للجامع، واستعان في وصفه على أوغست لودرييه A. Lodoyer، الذي كان عضوا في الجمعية التاريخية الجزائرية[27]، لأن ديفولكس كان صغير السن عند هدّم جامع السيدة في سنة 1830م: «...كان المظهر الخارجي للمسجد بسيط، على شكل كتلة غير محدودة تقريبا، يطوقه عدد كبير من المنازل المتراصة، والمدمجة فيما بينها، دون تماثل، تحجب رؤية السماء.

وكان لجامع السيدة باب واحد من الخشب، ذات تقاسيم صغيرة ملونة بألوان مختلفة، يعلوه إطار رخامي أبيض منحوتٌ مشكلا عقدا. وكان هذا المدخل في الجهة الغربية، وتقريبا مقابل المدخل الرئيس لقصر البشاوات، في الزاوية التي تشكل اليوم أقواس واجهة فندق الإيالة.[28]

---

[24]- (F.D) Haedo; « Topographie et histoire générale d'Alger». In revue Africaine, traduit par Monnereau et Berbrugger(A), 1871, p382 et 383

[25] – المسجد الأوّل هو الجامع الأعظم الذي بناه المرابطون في القرن الحادي عشر الميلادي، والمسجد الثاني هو الجامع القديم، ثم سمي بالمسجد القشاش نسبة إلى أحد أثرياء الأندلسيين الذي قام بتجديده، ويرجح بنائه إلى سنة 1579م، والمسجد الثالث هو جامع السيدة محور هذه الدراسة، والمسجد الرابع هو مسجد سيدي الرهبي أو مسجد بن كمخة، الذي يقع قبل الوصول إلى باب الواد قبالة مسجد علي بتشين، وأنه كان موجود قبل سنة 1581م، أنظر؛ (F.D) Haedo, Op, Cit, p 383

[26] – كان محافظ الأرشيف العربي لإدارة أملاك الدولة بالجزائر أثناء الاحتلال الفرنسي للجزائر.

[27] – أسسها الفرنسيون سنة 1855م، (أنظر؛ أبو القاسم سعد الله؛ تاريخ الجزائر الثقافي، ج5، (1830– 1854)، دار الغرب الإسلامي، ط2، 2005، ص 13)

[28] - A .Devoulx, Op, Cit, p154

وتحتل مئذنة الجامع الزاوية الشرقية، وبالتالي في الجهة المواجهة لباب المدخل، وكانت مؤطرة في الجهة العليا بطنف أو حاشية من البلاطات الخزفية المطلية، بالألوان الخضراء، والصفراء، والبيضاء.[29]

أما المظهر الداخلي للجامع فهو آية في الجمال والإبداع الفني، فبيت الصلاة تعلوها قبة أنيقة، وتحمل رسومات مبتكرة. هذه القبة موضوعة على الأروقة الجانبية للجامع بواسطة عشرين عمودا من الرخام الأبيض. وهي الأعمدة الرخامية التي استعملت بعد تهديم الجامع سنة 1832م في إنشاء رواق خارجي للمسجد الأعظم[30] سنة 1837م. ويضيف ديفولكس أنّ الأروقة الجانبية لجامع السيدة استعملت بدورها من اليمين إلى اليسار كمقصورات خاصة بالحكام، وهي مزدانة بدرابزين خشبية منقوشة بطريقة دقيقة. وهذه المقصورات ذات قبيبات مزخرفة بالأرابسك بأسلوب راقي وذوق رفيع. وكتبت على رقبة القبة الرئيسية للجامع آيات قرآنية بحروف كبيرة، باللون الذهبي على شكل خراطيش (Cartouches)».[31]

---

[29] - Ibid

[30] – بنى يوسف بن تاشفين المرابطي المسجد الكبير في القسم السفلي من المدينة عام 590هـ /1096م، انظر؛

-(R) Dokali ; Les mosqueés de la periode Turque à Alger, SNED, ALGER, 1974, p.15

[31] - A.Devoulx, Op, Cit, p. 154

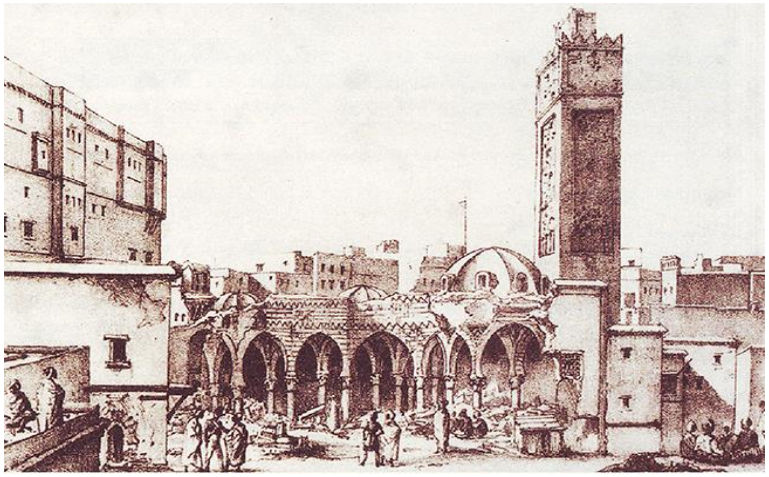

صورة رقم (3): تهديم الفرنسيين لجامع السيدة سنة 1832م

والجدير بالملاحظة أنّ ألبير ديفولكس لم يصف منبر الجامع الذي مازال موجودا إلى يومنا هذا في الجامع الجديد، والذي يعتبر تحفة فنية بين منابر مساجد مدينة الجزائر.

ولم يتعرض للمدرسة الملحقة به، والتي ورد ذكر مؤسسها وكيفية بنائها، وذلك بعد موافقة **قائم مقام** وقت ذاك وهو أبو العباس السيد أحمد بن بلال التركي، إذ نقرأ في نص عقد تحبيس مؤرخ بأواخر شهر جمادى الثانية من عام 1112هـ ما يلي: «...أراد الناظر المواريث المخزنية بالبلد المذكور وهو **المعظم صاري مصطفى أغا بن تركي** أن يتقرب إلى الله ببناء **مكتب لتعليم الصبيان** وغيرهم بأعلى الحانوت المذكور من ماله خاص به، رغبة في الأجر والثواب من ملك الوهاب، وطلب من ولاء إليه النظر في أمور المسلمين بالبلد المذكور وقت التاريخ وهو المعظم الأرضى الثقة المرتضى **أبو العباس السد أمد بن بلال التركي قائم مقام** هو الآن بالبلد المسطور أن يأذن له في بناء المكتب المذكور في أعلى الحانوت المذكور وبعد إتمام بنائه إنشاء الله يكون وقفا على من يعلم فيه الصبيان وغيرهم قرأة كتاب الله العظيم فأجابه إلى ذلك أسعده الله وأذن في بناء ما ذكر...»[32] ويتضح مما تقدم أن مصطفى آغا يعتبر من أهم النظار الذين تولوا الإشراف على مؤسسة بيت

[32] – المحكمة الشرعية، علبة 58، وثيقة رقم145 .

المال[33]، حيث تولى منصب النظر في مؤسسة بيت المال في الفترة الممتدة ما بين 1106هـ-1118هـ/ 1694م-1706م، وأشرف خلالها على بيع أملاك المتوفين من غير وريث شرعي، والأملاك التي تمت مصادرتها.

6 – الآثار الباقية من جامع السيدة.

أ– المنبر الرخامي.

في سنة 1832م، قرّرت الإدارة الفرنسية نقل منبر جامع السيدة إلى الجامع الجديد[34]، بعدما تمّ هدم الجامع .

ويمثل منبر جامع السيدة آية في الجمال والإبداع الفني. فهو مصنوع من الرخام الممتاز ذي اللون الأبيض الناصع الذي تقل فيه التعرقات والشروخ. وقد جاء على شكل قطع أو وحدات، ركبت وألصقت ببعضها بواسطة مسامير حديدية.

و يمتاز هذا المنبر بتعدد التشكيلات الفنية ذات الطراز الباروكي[35]، التي جاءت داخل وحدات أو أقسام غير متساوية الحجم. وأيضا كثرت فيه الفواصل الممثلة في الأطر، والأشرطة المتعددة، لذلك يمكن تفصيلها كما يلي:

---

[33] – هي إحدى المؤسسات الهامة وقتئذ بمدينة الجزائر، يتصدرها موظف يقع اختياره من العنصر التركي يدعى "بيت الماجي"، وتمثلت مهمته في النظر على شغل المواريث المخزنية، وبيع ما هو على ملك بيت المال من الدور، والأراضي والأجنة داخل الجزائر وخارجها. ويساعده قاض وموثقان، وكاتبا ضبط ومسجلون، انظر؛ – عائشة غطاس؛ الحرف والحرفيون بمدينة الجزائر 1700– 1830 مقاربة اجتماعية–اقتصادية، المؤسسة الوطنية للاتصال النشر والإشهار– الرويبة، ص. 79

[34] – يقع الجامع الجديد بالقصبة السفلى، بني سنة 1070هـ / 1660م– 1661م، وهذا حسب الشريط الكتابي على الجص الموجود في الجهة اليسرى من المحراب نصه: «**الحمد لله وحده من يتعرف بسبب طلوع المسجد وكيله الحج حبيب وتمامه سنة 1070**» .

[35] – وقد أطلقت عليه هذه التسمية لأنّه يتميز بعناصر زخرفية شاذة، كما يعني أصل الكلمة، وهو اللؤلؤة غير المهذبة وغير العادية أي المشوهة. ويطلق لفظ الباروك للدلالة على طراز فني يتميز بكثرة الزخرفة، والإفراط فيها وبالكتل الزخرفية، والتشكيلات الفنية المعقدة،) انظر:

- Arseven, C.E, Les arts décoratifs Turcs, Milli Egitim, Basinevi Istanbul, (S.D). p. 70

التصميم العام للمنبر وهو عبارة عن ريشتين: والتي تقدر أبعادها بـ (244سم X 221.5سم)، ويبلغ سمكها 9سم. كما يتكون من جلسة للخطيب يبلغ طولها 90.5سم، وعرضها 56سم .

يحتوي المنبر على باب معقود بعقد حدوي يبلغ ارتفاعه 118سم، و يرتكز على دعامتين: يقدر طولها (244سم)، وسمكهما (12.5سم)، ومزخرف بتشبيكات نباتية ملتوية. متمثلة في ثلاثة أشرطة، تقدر أبعادها بـ (66.5سمX 77.5سم) تفصلها عن بعضها البعض خطوط مستقيمة. وهي كالتالي:

الشريط الأوّل (السفلي): عبارة عن زخرفة نباتية قوامها ورقة الأكانتس[36] (والتي أخذت شكل زهرة الزنبقة) مزدانة بعنصر الهلال الذي يعتبر أحد رموز الدولة الإسلامية، خاصة في الفترة العثمانية. تفرعت منها مراوح ومدت بالتماوج حسب مساحة الشريط، وذلك اعتمادًا على التماثل والتدابر. وتتضح بداخلها جزئيات دقيقة جدًا.

أما الشريط الأوسط؛ فهو عبارة عن زخرفة كتابية على شكل حقل، بينها فواصل نباتية على شكل زهرة الزنبقة تنبثق منها فروع نباتية دقيقة .كتبت بخط النسخ. وتتكون الكتابة من:

بسم الله الرحمن الرحيم

وما توفيقي إلاّ بالله[37]

وتتخلل هذه الكتابة علامات الإعجام والتشكيل.

---

[36]– تدرج استعمال ورقة الأكانتس من عصر إلى عصر، ففي العصر اليوناني عرفت أنماطا شكلية متعددة ومتشعبة، وأدخلت في العصر الروماني ضمن العناصر الأساسية في تزيين التاج الكورنثي، وبعدها انتقلت إلى فنون أخرى مثل الساسانية والبيزنطية مواصلة طريقها من الرواج لتصل في النهاية إلى الفن الإسلامي، (أنظر؛ – لطيفة بورابة؛ التصوير في سقوف المنشآت المدنية في العهد العثماني بمدينة الجزائر والمدن السورية (حلب ودمشق)، دراسة أثرية فنية، رسالة دكتوراه في الآثار الإسلامية، معهد الآثار، جامعة الجزائر، 2009، ص 160)

[37] – القرآن الكريم، سورة هود، الآية 88

وجاء الشريط الثالث على شكل مثلث مفصص الأطراف يحتضن لفائف من المراوح ذات سيقان لورقة الأكانتس المحورة أو سيقان زهرة القرنفل[38]، مركبة، متناظرة، ذات اللون الأصفر الذهبي.

نصعد إلى جلسة الخطيب بواسطة درج صاعد إلى الأعلى متكون من تسع درجات يبلغ طول الدرجة القائمة 29 سم وعرضها 57 سم. والدرجة النائمة: طولها 15سم وعرضها 57سم.

وتبلغ أبعاد جلسة الخطيب 90.5سم طولا، و56سم عرضا، وهي عبارة عن مساحة مربعة الشكل، ذات سقف مربع، مزين بالشرافات[39]. نحتت بوسطه ورقة الأكانتس بكل تفاصيلها. ويرتكز السقف على أربع أعمدة صغيرة ملساء بدون قواعد، أما تيجانها فكانت من الطراز الأيوني.

ويعلو سقف جلسة الخطيب شكل مخروطي من ثمانية أضلاع، مزدانة بأوراق الأكانتس، أما ريشتي المنبر فيمكن تقسيمها إلى مساحات زخرفية مميزة عن بعضها البعض،

---

[38] – أعطي اسم القرنفل من طرف الأتراك، فحسب المؤرخ التركي أرسفان هي زهرة مجهولة المصدر، وتكون قد جاءت من إيران أو الصين.غير أن المصادر الإسلامية ذكرت تسمية القرنفل كأحد أهم المستوردات من بلاد الشرق الأقصى، حيث كانت تجلب من أندونيسيا وبالذات من سومطرة، أنظر؛
– لطيفة بورابة؛ التصوير في سقوف المنشآت المدنية في العهد العثماني بمدينة الجزائر والمدن السورية (حلب ودمشق)، دراسة أثرية فنية، رسالة دكتوراه في الآثار الإسلامية، جامعة الجزائر، معهد الآثار، 2009، ص ص 172-173

[39] – وتسمى أيضا عرائس السماء، وهي عناصر زخرفية لازمت العمارة الإسلامية منذ فتراتها المبكرة، وهي تحمل دلالة فنية جمالية بالدرجة الأولى، وفكرة إنشائية تشير إلى النهاية العلوية للجدران في الدرجة الثانية. وقد حوّل الفنان المسلم هذا العنصر الهندسي عن وظيفته المعمارية، إلى عنصر فني جمالي محض، واستعمل في التزيين على مختلف المواد، كالزخارف المحفورة في الجص والرخام والحجر والخشب والمعادن .وهي ذات أصل ساساني فارسي؛ (انظر؛ لطيفة بورابة «نماذج من الزخرفة الهندسية في عمارة جامعي أبي مدين والحلوي بتلمسان. ضمن أعمال ملتقى دولي بتلمسان 2011، تلمسان بين التراث العمراني والمعماري والميراث الفني، منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، ج1، ص243

نفذت بطريقة الحفر البارز. ونظرا لتشابه الريشتين اليمنى واليسرى في الزخرفة سنقتصر على شرح واحدة منهما:

أخذت ريشة المنبر شكل مثلث قائم الزاوية، يتكون من عدّة وحدات:

المساحة الأولى جاءت على شكل خطين مستقيمين يبلغ عرضهما 53سم، وطولهما 283سم، يحتضن هذان الخطان زخرفة يبلغ عرضها 35، 5 سم، قوامها ورقة الأكانتس المحورة، وأشكال هندسية ذات الشكل المخروطي، الذي يشبه الدرابزين.

أما المساحة الثانية فهي عبارة عن مثلث قائم الزاوية (185سم X240سم)، بداخله مثلث صغير (128سم X104سم)، نقشت فيه تشبيكات نباتية تنطلق من محور رئيسي هو عبارة عن ورقة الأكانتس محورة، وتطوقها بالاستدارة مراوح رشيقة ملتوية دون أن تتشابك فيما بينها. ملئت بها المساحات حول المثلث. أمّا الشريط الخارجي المطوق لهذا المثلث الصغير فزخرف بواسطة المراوح.

أما القسم السفلي من المنبر الذي يقدر طوله ب 221، 5 سم فهو عبارة عن صف من العقود المحمولة على دعامات.

صورة رقم (4): المنبر الرخامي لجامع السيدة

(الموجود في جامع الجديد)

ب– الأعمدة الرخامية:

بعد هدم جامع السيدة من طرف الإدارة الفرنسية، نقلت أعمدته الرخامية سنة

1836م إلى جامع المرابطين، ووضعت على الواجهة الرئيسية له.

يبلغ عدد هذه الأعمدة حاليا ثمانية عشر (18)عمودا صغيرا و(18)عمودا كبيرا، وهي من الرخام الأبيض الناصع.

وتتكون هذه الأعمدة من ثلاثة أجزاء رئيسية هي القاعدة والبدن والتاج، وترتفع فوق التاج وسادة مسطحة الوجهيين (القرمة) والتي يرتفع فوقها العقد (أو الحدارة)[40].

1- **الأعمدة الكبيرة:**

يبلغ عدد الأعمدة الرخامية الكبيرة ثمانية عشرة عمودا، وتتكون من:

- **القاعدة:** وهي الجزء السفلي الذي يقوم عليه البدن، يبلغ طولها 65سم وارتفاعها 33سم.

- **البدن:** وهو أكبر وأهم عنصر في العمود، أسطواني الشكل، يبلغ طوله 330سم. وقطره 50سم

- **التاج:** تقدر أبعاده بـ 80سم 65Xسم، وقطره بـ 50سم. يتألف من صف من أوراق الأكانتس المتصلة ملساء السطح تحيط بأسفل التاج، وتنطلق منها قرون ملتفة، زينت في مركزها بورقة الأكانتس. وتنبثق من الأركان الأربع من التاج عناقيد العنب.

2- **الأعمدة الصغيرة:**

[40] – عبا ساكن مدينة الجزائر خلال العهد العثماني، مذكرة ماجستير، جامعة الجزائر، معهد الآثار، 2010، ص 98

صورة رقم (5): الأعمدة الرخامية الباقية من جامع السيدة

يبلغ عددها ثمانية عشرة عمودا وتتكون من :

- **القاعدة:** يبلغ طولها 30سم وارتفاعها 10سم.
- **البدن:** وهو أسطواني الشكل، يبلغ طوله 235سم. وقطره 25سم
- **التاج:** هذا النوع من التيجان كان الأكثر انتشارا في العمارة الجزائرية، يقدر أبعاده (35سم X30سم).

يتألف من صف من أوراق الأكانتس المتصلة تحيط بأسفل التاج، تنطلق منها قرون ملتفة، زينت في مركزها بعنصر الهلال.

وما يمكن التوصل إليه من هذه الدراسة أنه نظرا لموقع وأهمية هذا الجامع الذي كان حكام الجزائر في الفترة العثمانية يترددون عليه. فإن الإدارة الفرنسية عمدت إلى هدمه لمحو جزء هام من تراثنا الحضاري الحديث.

1- نماذج مصورة من عقود وثائق المحكمة الشرعية :

ملحق رقم1: عقد تحبيس مؤرخ بأواخر شهر ربيع الثاني عام 1115هـ

المحكمة الشرعية: علبة رقم 141، الوثيقة رقم 22

نماذج من الوثائق المطبوعة.

الملحق رقم 1

علبة 141

وثيقة 22

«الحمد لله بعد أن استقر على ملك المعظم الفخم المرعي المحتم السيد **صاري مصطفى ناظر المواريث المخزنية** بمحروسة الجزاير وقت التاريخ ابن الحاج محمد التركي المذكور مالكا يلصق آخره بأول هذا أن إنشاء الله تعالى جميع السدس الواحد الشايع من جميع الحمام الكاين قرب سيدي محمد الشريف نفعنا الله ببركاته أمين سند الجبل داخل البلد المرقوم المعروف بحمام ابن الأزعى المذكور معه حيث أشير بمضمن ما سطر في المشار إليه الاستقرار التام، اشهد الآن السيد مصطفى المذكور شهيديه على نفسه الكريمة أنه حبس جميع السدس الواحد الشايع من جميع الحمام المذكور على **المسجد القريب من دار الإمارة المعروف بجامع السيدة** على أن يعطى من غلة الحبس المذكور في كل شهر ريال واحد لمن يقرأ على والدي المحبس المذكور كتاب تنبيه الآنام. (كذا) ... وقت الزوال في كل يوم من أيام السنة. إلى آخر الأبد. ويُعطىَ أيضا من الغلة للفقيه الأجل الخير الأكمل **أبي العباس السيد أحمد إمام المسجد** المذكور ربع الريال في كل شهر في أجرة تعليم أولاد المسلمين قراءة القرآن العظيم بالمكتب الذي أحدثه المحبس المذكور... المسجد المرقوم وما يفضل من الغلة يبقى تحت يد المكرمين الخيرين **الأمينين السيد الحاج ابراهيم الصباغ ابن الحاج حميدة والسيد الحاج حسن آغا** ابن التركي وكيلي الجامع المسطور يصرف في رم ما يتهدم من الحبس واشترط المحبس المذكوران يكون النظر له في الحبس المذكور مدة حياته مع حضوره باليد المذكور فإن مات أو غاب عن البلد المسطور فيكون النظر في ذلك للوكيلين المذكورين أو لمن يقوم مقامهما من بعدهما بحدود الحبس المذكور وحقوقه وحرمه ومنافعه ومرافقه الداخلة فيه والخارجة عنه تحبيسا تاما مؤبدا ووقفا دايما ومخلدا قايما على

أصوله محفوظا بشروطه لا يبدل عن حاله ولا يغير عن سبيله ومنواله إلى أن يرث الله أرض وما عليها وهو خير الوارثين فمن سعى في تبدبله أو تغييره الله حسيبه وسائله ومتول الانتقام منه، وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون.

قصد المحبس المذكور بذلك وجه الله العظيم ورجاء ثوابه الجسيم، إن الله يجزي المتصدقين ولا يضيع أجر المحسنين ولا يخيب لديه أجر العاملين.

وأذن المحبس المذكور للوكيلين المذكورين في حوز الحبس المذكور محازات عنه حوزا تاما (كذا) معاينة كما يجب وشهد عليه حفظه لله بما يناسب إليه وهو ...كمال الاستيفاء عليه وعلى الوكيلين بالحوز المذكور وهما بالحالة الجايزة وعرفهم عينا واسما بتاريخ أواخر شهر ربيع الثاني من عام خمسة عشرة ومايةوألف

يخرج مثاله ما ينص من صح منه للتاريخ عبد الله تعال.

ملحق رقم 2: عقد تحبيس حانوت قريبة من بيت المال من طرف مصطفى آغا بن محمد التركي لصالح جامع السيدة، والمؤرخة بتاريخ غرة شهر رمضان عام 1114هـ.

المحكمة الشرعية: العلبة رقم 141، الوثيقة رقم 20

نماذج من الوثائق المطبوعة.

الملحق رقم 2

علبة 141

وثيقة 20

«الحمد لله بعد ان ملك المعظم الأجل الزكي الأفضل السيد مصطفى آغا بن محمد التركي المذكور مشتريا في الرسم المحوق بالرسم الذي يلصق آخر كاغده باول هذا إنشاء الله تعالى جميع الحانوت القريبة من **بيت المال** داخل محروسة الجزاير التي هي الآن في اعتمار الشاب مصطفى الجقماجي صناعة المذكور، حيث يشير بمضمن ما سطر في المشار إليه الملك التام، اشهد الآن المالك السيد **مصطفى آغا** المذكور شهدي هذا على نفسه الكريمة انه حبس جميع الحانوت المذكورة **على المسجد القريب منها المعروف بجامع السيدة،** واشترط إذ ذلك المحبس المذكور ان يعطي من غلة الحانوت المحبسة المذكورة للمؤدب الذي

يُقرئ اولاد المسلمين بالمكتب الذي احدثه المذكور بازاء دكان المواريث المخزنية ريال واحد في كل شهر آت من تاريخه لما يستقبل ويعطي أيضا من غلة الحانوت المرقومة نصف ريال في كل شهر آت من تاريخه لرجل يقرا عليه الحزب بالمسجد المذكور بعد صلاة العصر في كل يوم من أيام السنة إلى آخر الآبد وما يفضل من غلتها يصرف في رم ما تهدم من الحانوت والمكتب المذكورين وجعل... النظر في ذلك **لوكيلى الجامع المسطور وهما المعظم الأجل الزكي الأفضل الناسك الأبر السيد الحاج ابراهيم ابن المرحوم السيد الحاج حميدة الاندلسي نسبا والمعظم المفخم المرعي المحترم الناسك المعتمر السيد الحاج حسن ءاغا ابن التركي** بحدود. الحانوت المحبسة المذكور وحقوقها وحرمها ومنافعها ومرافقها الداخلة فيها والخارجة عنها تحبيسا تاما مؤبدا ووقفا دايما مخلدا قايما على أصوله محفوظا شروطه لا يبدل عن حاله ولا يغير عن سبيله، ومنواله إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها وهو خير الوارثين، فمن سعى إلى تبديله أو تغييره، فالله حسيبه وولي الانتقام منه، وسيعلم اللذين ظلموا أي منقلب ينقلبون، وأذن المحبس المذكور للوكيلين المذكورين في حوز الحبس المذكور محازاة عنه حوزا تاما فوريا معاينة، كما يجب شرعا وشهد عليهم بما فيه عنهم في أحوالهم الجايزة شرعا وعرفهم بتاريخ غرة شهر رمضان المعظم قدره من عام أربعة عشر وماية وألف.»

ملحق رقم 3: وثيقة مؤرخة عام 972هـ أنّ جامع السيدة قد خصصت له أوقاف، قبل هذا التاريخ ب 36سنة، وبناءا على ذلك فإنّ جامع السيدة كان قائما قبل سنة 1536م، وكان يشرف عليه وكيل.

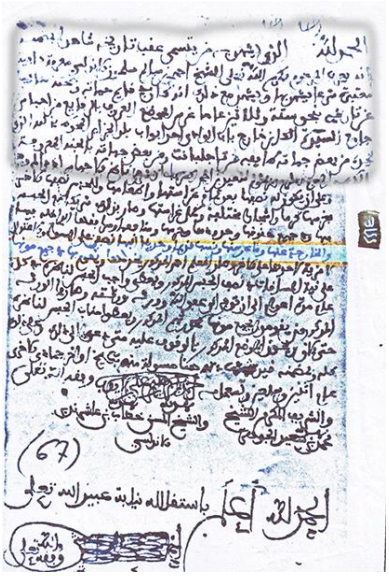

المحكمة الشرعية: العلبة 194، وثيقة 67

نماذج من الوثائق المطبوعة.

ملحق رقم 4

العلبة 58

الوثيقة 145

بسم الله الرحمن وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله أسمى تسليم.

بعد أن استقر على ملك بايلك جمع العلوي اللصيقة بدكان بيت المال من محروسة الجزائر أمنها الله المعدّة موضع أسباب بيت المال بالمعاوضة مع جانب أوقاف الجمع الأعظم من البلد المذكور عمره الله بذكره حسب ما هو مبيّن في رسم بالعدالة المرضية ووقف عليه شاهداه كما استقر على ملك البايلك أيضا جميع الحانوتين الثنتين اللاصقتين بها التي كانت إحداهما وهي الموالية لباب الدرب من أوقاف سبل الخيرات والأخرى وهي الوسطى من

أوقاف زاوية الشيخ البركة سيدي والي دادة نفعنا الله ببركاته أمين وذلك بالمعاوضة مع الناظرين وقت تاريخه، على الأوقاف المسطورة، حسب ماهو مبين في غير هذا الاستقرار التام ثم تهدمت الحانوتان الأخريتان مع طابقة من الحانوت الأولى وهي اللصيقة بدكان بيت المال وصير الجميع حانوتا واحدة ومخزنا أسفلها أقام البايلك بناءها من مال البايلك فلما أن أتم بناء الحانوت المذكورة بمخزنها المسطور أراد الناظر المواريث المخزنية بالبلد المذكور وهو **المعظم صاري مصطفى أغا بن تركي** أن يتقرب إلى الله ببناء مكتب لتعليم الصبيان وغيرهم بأعلى الحانوت المذكور من ماله خاص به، رغبة في الأجر والثواب من ملك الوهاب، وطلب من ولاء إليه النظر في أمور المسلمين بالبلد المذكور وقت التاريخ وهو المعظم الأرضى الثقة المرتضى **ابوالعباس السد أمد بن بلال التركي قائم مقام** هو الآن بالبلد المسطور أن يأذن له في بناء المكتب المذكور في أعلى الحانوت المذكور وبعد إتمام بنائه إنشاء الله يكون وقفا على من يعلم فيه الصبيان وغيرهم قرأة كتاب الله العظيم فأجابه إلى ذلك أسعده الله وأذن في بناء ما ذكر أعلى الحانوت المسطور إذنا تاما مطلقا عاما بحيث لا منازع له في ذلك ولا مناقض ولا مرافع، فبعد وقوع الإذن المذكور ممن ذكر للأمين المسطور في بناء المكتب المذكور لأجل ما ذكر عمدا إذ ذلك في الأمين وإحداث المكتب المرقوم على الحانوت المذكور وفتح له بابا للصعود إليه **من سقيف باب جامع السيدة** القريب من دكان المواريث المخزنية، وتم بناءه

أشهد الآن الأمين المرقوم شهدي هذا على نفسه الكريمة أنه حبس ووقف بنيه سنية على أسس الإخلاص والتقوى مبنية المكتب المرقوع على من يعلم فيه الصبيان وغيرهم قرأة كتب الله العظيم في كل يوم من أيام السنة إلى آخر الأبد قاصدا بصنيعه المذكور ابتغاء مرضاة الله الكريم وراجي بذلك ثوابه الجسيم إن الله لا يضيع أجر المحسنين تحبيسا تاما مؤبدا ووقفا دائما مخلدا مسرمدا، قائما على أصوله محفوظا بشروطه لا يبدل عن حاله ولا يغير عن سبيله ومنواله إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها وهو خير الوارثين، فمن سعى في تبديله أو تغييره فالله حسيبه وسائله ومتول الانتقام منه، وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون، وأذن المحبس المذكور **لوكيل الجامع المرقوم وهو المعظم لمفخم الناسك الأبر**

الحاج حسن أغا ابن (كذ) تركي في حوز المكتب المذكور محازاة عنه حوزا تاما، (كذا) كما يجب شرعا لمن تلقى ما ذكر ممن ذكر كما ذكر على نحو ما بصم فيه وسطر وعاين طابع الإذن المذكور فيما ذكر فيه ذلك شهادتهم هنا بتاريخ أواخر شهر جمادى الثانية من عام اثني عشرة مائة وألف، وانتهى.

ملحق رقم 5: مصاريف جامع السيدة

بيت المال والبايلك، العلبة 21، وثيقة رقم 6

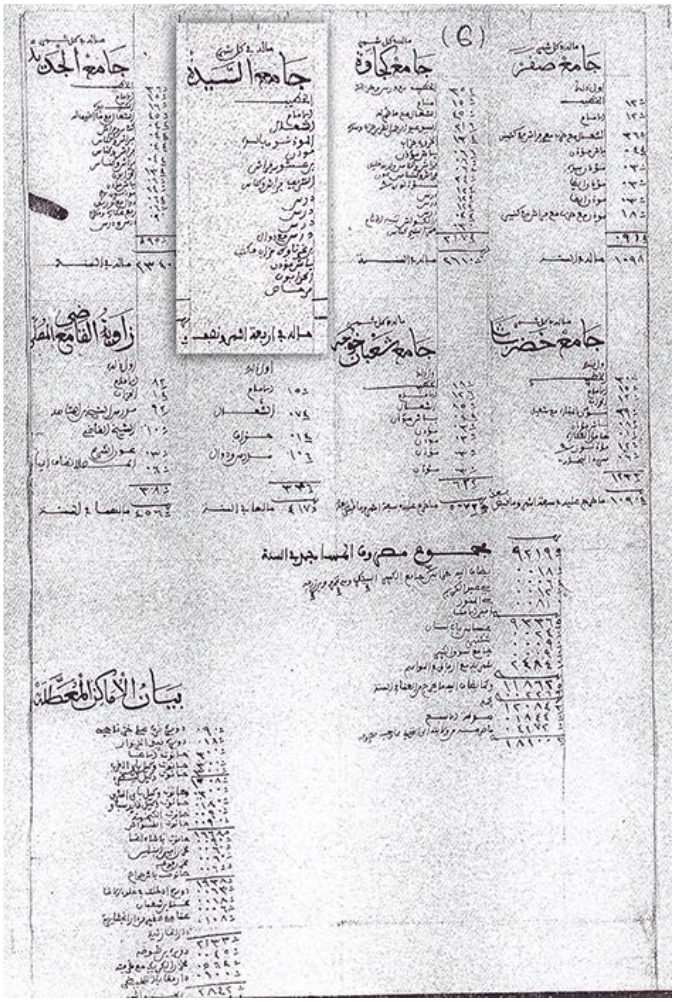

قائمة المصادر والمراجع:

1- الأرشيف الوطني الجزائري .

1. بن جدو (عبد الفتاح)؛ استخدامات الرخام في مساكن مدينة الجزائر خلال العهد العثماني، مذكرة ماجستير، جامعة الجزائر، معهد الآثار، 2010.

2. بورابة (لطيفة)؛ التصوير في سقوف المنشآت المدنية في العهد العثماني بمدينة الجزائر والمدن السورية(حلب ودمشق)، دراسة أثرية فنية، رسالة دكتوراه في الآثار الإسلامية، جامعة الجزائر، معهد الآثار، 2009.

3. بورابة (لطيفة): «نماذج من الزخرفة الهندسية في عمارة جامعي أبي مدين والحلوي بتلمسان. ضمن أعمال ملتقى دولي بتلمسان 2011، تلمسان بين التراث العمراني والمعماري والميراث الفني، ج1، منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، ص243

4. بورابة (لطيفة)؛ «الحصون الأولى بمدينة الجزائر العثمانية». ضمن أعمال الملتقى الدولي حول النظم العسكرية في بلاد المغرب منذ القديم إلى نهاية العصر العثماني، ع05، عدد خاص، 2014، ص 280 إلى 301.

5. بورويبة (رشيد)؛ الدولة الحمادية : تاريخها وحضارتها، ديوان المطبوعات الجامعية – الجزائر، 1977م .

6. الزهار (أحمد شريف)؛ مذكرات أحمد شريف نقيب أشراف الجزائر (1168-1246 هـ/1754-183 م)، تحقيق، أحمد توفيق المدني، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر 1980 م.

7. سعد الله (أبو القاسم)؛ تاريخ الجزائر الثقافي، ج5، (1830- 1854)، دار الغرب الإسلامي، ط2، 2005.

8. الشويهد (عبد الله بن محمد)؛ قانون أسواق مدينة الجزائر (1107-1117هـ/ 1695م- 1705م)، تحقيق وتقديم وتعليق ناصر الدين سعيدوني، بيروت، دار الغرب الإسلامي، 2006، ط1، ص 93

9. عزوق (عبد الكريم)؛ المعالم الأثرية الإسلامية ببجاية ونواحيها (دراسة أثرية، دكتوراه دولة في الآثار الإسلامية، جامعة الجزائر، معهد الآثار، 2007-2008.

10.غطاس (عائشة)؛ الحرف والحرفيون بمدينة الجزائر 1700-1830 مقاربة اجتماعية- اقتصادية، المؤسسة الوطنية للاتصال النشر والإشهار- الرويبة.

2-المراجع باللغة الأجنبية:

1. Arseven(C.E); Les arts décoratifs Turcs, Milli Egitim, Basinevi Istanbul, (S.D).

2. D'Arvieux(Chevalier); Mémoires du Chevalier D'Arvieux, t.5,Paris, MDCCXXXV.

3. Delphin(G); Histoire des pachas d'Alger de 1515 à 1745, extrait du Journal Asiatique, Imprimerie Nationale, Paris, MDCCCCXXV.

4. Devoulx(A) ;Les édifices religieux de l'ancien Alger,Alger,Typographie Bastide.

5. Dokali(R) ; Les mosqueés de la periode Turque à Alger, SNED, ALGER, 1974

6. Haedo; « Topographie et histoire générale d'Alger». In revue Africaine, traduit par Monnereau et Berbrugger(A), 1871.

7. Raymond (André) ; « Le centre d'Alger en 1830 ». In Revue de l'occident et de la Méditerranée, n° 31,1981.

8. Tütüncü (Mehmet); Cezayir'de Osmanlı izleri(1516-1830), Çamlıca, N° 101